# كلمة المعرب

يجتاز الشرق الاوسط اليوم مرحلة دقيقة من حياته المليئة بالصراع والكفاح • فقد تكامل وعيه ، ونما شعوره القومي ، وأصبح مدركا لاهميته الدولية ومقامه بين الامم المتحضرة • يقف بين مفترق الطرق تتجاذبه مصالح لا يدري الى أي منها يستجيب • وفي هذا الظرف الحرج وجدت ان القارىء العربي في حاجة ماسة الى ما يوضح له حقائق العلاقات الاقتصادية والسياسية بينه وبين دول الغرب والشرق • ولا سيما منها علاقات بريطانيا بأقطار الشرق الاوسط ـ تركيا وايران والاقطار العربية • فلم أجد من بين الكتب الجديدة التي عنيت بهذا الموضوع خيرا من الكتاب الذي أقدمه اليوم لابناء العربية • فهو والحق دراسة مركزة لنشوء العلاقات بين بريطانيا وأقطار الشرق الاوسط ؛ كيف بدأت تلك العلاقات ، وكيف نمت وما هي المصالح التي أحكمت أصولها • ولا ريب ان المؤلف ، السر ريدر بولارد ، أقدر من حاول الخوض بهذا الموضوع المشتبك المعقد • فقد خبر الشرق الاوسط عن كثب وعالج مختلف شؤونه في العراق وفي ايران ، واطلع اطلاعا واسعا على تاريخه ، وآداب لغاته ، وعرف نفسيات أبنائه وأدرك ميولهم وآمالهم • ولهذا جاء كتابه ممثلا صورتين متباينتين تعكس الاولى وجهة النظر البريطانية وتعكس الاخرى نظرة نقاد السياسة البريطانية ، من بريطانيين وغيرهم من أبناء الشرق الاوسط • وعندي ان المؤلف حاول ان يعطي القارىء الانكليزي فكرة واضحة عن علاقات بريطانيا بالشرق الاوسط ، لا تعصب فيها

ولا مغالات • وهذا ما يجعل الكتاب كبير الاهمية لكل من يرغب من أبناء العربية بالاطلاع على تطور تلك العلاقات • كذلك يستطيع القارىء العربى استقصاء حقيقة الاحداث التاريخية ، والدوافع لها ، والنتائج الناجمة عنها ان أجهد نفسه بعض الجهد فى ارجاعها الى أصولها الاقتصادية • واننى لكبير الامل بان أبناء العربية فى ظروفهم الراهنة سيجدون فى هذا الكتاب ما ينيرهم لهم سبيل حاضرهم ومستقبلهم •

بغداد ١٩٥٧/١/١

**حسن أحمد السلمان**

# مقدمة المؤلف

مما يعتقد ان جزائر القصدير[1] ، التى تاجر الفينيقيون مع ساكنيها ، هى شيلز أو كورنول من بريطانيا • وقصة « التاجر الصورى العظيم »[2] ، التى كتبها ماتيو ارنولد ، تشير الى ذلك بوضوح • فمما ورد فى تلك القصة ان تاجرا صوريا ، بعد ان جابه مزاحمة اغريقية عنيفة ، اضطر الى البحث عن أسواق جديدة فيما وراء مضيق جبل طارق • وثمة تجار فينيقيون آخرون ، زادوا فى توغلهم حتى بلغوا الساحل البريطانى ، حيث فكوا الحبال عما كانوا يحملونه من حزم • أما ما كانت تحتويه تلك الحزم فلم يوضح ارنولد كنهها • وكان فى استطاعته ان ينظم قائمة مستفيضة بما تضمه من اسماء سلع ثمينة ، لو انه رجع الى الاصحاح السابع والعشرين من العهد القديم ، الذى اورد فيه كاتبه اسماء طائفة من السلع التى كانت تؤلف تجارة صور والاقطار المجاورة لها يوم ذاك • وكانت صور عهدئذ أهم مدن فينيقيا ، كما كانت فينيقيا نفسها ملتقى سبل برية وبحرية عديدة • ولقد يسر ذلك الوضع الممتاز للفينيقيين استيراد مختلف اصناف البضائع من صقليا واسبانيا وبلاد الاناضول ومن مصر وبلاد العرب والعراق ومن غير هذه من الاقطار الشرقية ؛ كما يسر لها المقايضة بتلك البضائع • ومما لا ريب فيه ان اولئك الفينيقيين الذين قصدوا شيلز من أجل القصدير ، كانوا يدفعون عوض القصدير بضائع شبيهة بتلك التى كانت السفن

---

(١) Kassiterides. (٢) Grave Tyrian Trader.

البريطانية فى عهد الملكة اليزابث ، تنقلها من اقطار الشرق ، أى المنسوجات الفاخرة المختلفة الانواع ، ومواد الصباغة والتوابل .

والاوضاع التى جعلت من فينيقيا مركزا تجاريا ممتازا ، وهبتها أهمية ستراتيجية . لانها كانت حلقة وصل بين امبراطوريات عظيمة ـ سوقا تجاريا هاما فى أوقات السلم ، وميدانا حربيا ، أو طريقا للمواصلات هاما فى زمن الحرب . ومع ان تلك الامبراطوريات تداعت ، فقد ظل الشرق الاوسط ، الاقليم الذى كان يضمها ، هدفا لمصالح حيوية لدول ظهرت للوجود حديثا ، هى فرنسا وبريطانيا والنمسا وروسيا والمانيا وايطاليا واخيرا الولايات المتحدة الامريكية . وقد ادت تلك المصالح الى ظهور « قضايا » ذات علاقة اصيلة بالشرق الاوسط مختلف عليها ويكفى ان نورد هنا اهم تلك « القضايا » وهى مشكلة المضايق وقناة السويس ، وايران والخليج الفارسى ، وخط بغداد الحديدى ، وفلسطين .

ومع ان الشرق الاوسط فقد اهميته كحلقة وصل تجارية بين الشرق والغرب بعد ان اكتشف الطريق البحرى للهند ، فانه ظل محتفظا باهميته الستراتيجية . وكم تضاعفت هذه الاهمية بعد اكتشاف النفط فيه ، واستغلال هذه المادة استغلالا واسعا جدا ، ولا سيما بعد ان تطورت المواصلات الجوية العالمية . ان مداخر النفط الواقعة على امتداد خط مستقيم بدايته فى العراق أو فى شمال ايران ، مخترقا جنوب ايران ، ومارا من الساحل الغربى لجزيرة العرب حتى قطر ، تعادل بما فيها من كميات نفطية جميع تلك التى يتوقع وجودها فى النصف الغربى من الكرة الارضية . وربما زادتها مقدارا . يضاف الى ذلك ان اهم الخطوط الجوية الحالية التى توصل اوربا مع الهند واستراليا والشرق الاقصى تمر من الشرق الاوسط ـ من القاهرة فبغداد،

فالضفة العربية من الخليج الفارسى • وتتلاقى الطرق التجارية القديمة بالطرق التجارية الحديثة فى موقع تحتضنه انابيب النفط الناقلة للنفط من العراق ، عبر الفرات حتى البحر المتوسط ؛ ذلك ما كان يعرف بفينيقيا • وثمة موقع أثرى آخر ليس ببعيد عن ذلك الموقع هو ما كان يعرف بارماكدون فى فلسطين ، حيث كان يعيش فيه اولئك الذين كانوا يتلون سفر الرؤيا ، وهم منتظرون حدوث تبدل فى اوضاعهم • فاذا ما كانت ترضيهم الحروب التصويرية ، فليعلموا ان معركة كهذه بدأت فى الشرق الاوسط •